# روائع الآثار في مصر الفرعونية

للسيد محرم كمال
مدير المتحف المصرى
ووكيل مصلحة الآثار بمصر

اذا ذكرت عجائب الدنيا السبع التى كان الناس يتعجبون منها فى قديم الزمان وجدنا اهرام مصر فى مقدمتها وأعظم هذه الاهرام وأجلها شأنا هرم الجيزة الاكبر الذى بناه الملك خوفو من ملوك الاسرة الرابعة ليتخذ منه مقبرة حصينة لحمايته من بعد موته .

ولكى نفهم حقيقة هذه الكتلة الهائلة يجب ان نلجأ الى الارقام فنكون منها فكرة دقيقة عن عظم هذا البناء .

يبلغ طول جانب الهرم ٢٣٠ مترا وارتفاعه ١٤٦ر٥ مترا ( وقل الان الى ١٣٧ مترا ) وتبلغ كتلة البناء ٢٫٥٢١٫٠٠٠ متر مكعب وقد قدر بترى أن بناء الهرم استلزم على وجه التقريب ٢٫٣٠٠٫٠٠٠ كتلة من الحجر حجم كل منها ١ر١٠ متر مكعب .

ومدخل هذا الهرم كمدخل جميع الاهرام الاخرى - يقع فى الجهة البحرية فى المدماك الثالث عشر وعلى ارتفاع نحو ١٥ مترا من الارض ويتصل به دهليز هابط ينحدر الى داخل البناء ويخرج منه فى نقطة معينة دهليز جديد صاعد يبلغ طوله ٣٨ مترا يميل أفقيا بطريقة يتصل بها بغرفة جديدة هى غرفة الملكة تقع تقريبا فى محور البناء وفى الجهة الاخرى يخرج دهليز آخر يبدأ برواق كبير طوله ٤٧ مترا وارتفاعه ثمانية أمتار ونصف المتر وهو مبنى بحجارة متلاصقة باحكام مصقولة بابداع حتى وصفها المؤرخ عبداللطيف البغدادى بحق بأنها من الدقة بحيث لايمكن ادخال ابرة او شعرة بين ملاط هذه الاحجار .

ولن ينس الزائر طول حياته ما تتركه زيارة ذلك الدهليز الصاعد العجيب من التأثير فى نفسه قبل أن يصل الى غرفة الدفن .

أما غرفة الدفن نفسها فلا يزال يوجد بها

تابوت الملك فارغا ويبلغ طولها عشرة أمتار ونصف المتر وعرضها خمسة أمتار وارتفاعها ستة أمتار وسقفها مسطح وهو يتكون من تسع قطع من حجر الجرانيت طول كل منها ٥ر٦٤ أمتار وليخف ضغط هذه المواد الثقيلة على السقف أفرغت خمس غرف صغيرة يقوم بعضها فوق بعض ولاعلاها سقف من كتلتين مائلتين تقسم الضغط وتلقيه على الجانبين •

ويشعر الزائر عند دخوله الى غرفة الدفن برهبة عظيمة تنبعث من ذلك المكان الذى ينبض بالقوة والعظمة مقرونة بالثقة بالنفس وهذه كلها من ميزات حضارة مصر فى عصر الاسرة الرابعة •

اما الهرم الثانى بالجيزة فقد بناه الملك خفرع وهو يظهر لنا من بعيد أعلى من الهرم الاكبر لانه بنى على جزء مرتفع من الهضبة ويبلغ ارتفاعه الحالى ٥ر١٣٦ مترا تقريبا وكان فيما سبق ٥ر١٤٣ مترا وعلى مقربة منه يقع تمثال ابى الهول المشهور وهو مصنوع من كتلة واحدة من الحجر أضيف اليها قطع أخرى من الحجر فى بعض الاجزاء لا سيما المخالب ـ كتلة عظيمة خالدة تقوم على طرف الصحراء فتشرف على ما حولها وتتجه الى الشرق فتكون أول من يرى الشمس حين شروقها • ويبلغ طول أبى الهول ٥٧ مترا وارتفاعه ٢٠ مترا وعرض الوجه خمسة أمتار أما الاذن فتبلغ ١ر٣٧ مترا والانف ١ر٧٠ مترا والفم ٢ر٣٢ مترا •

وأبو الهول يمثل بحق الخلود والثبات ومقاومة الصعاب وعلى فمه تنطبع ابتسامة غامضة لا تزال باقية واضحة ووجهه وان كان يصور القوة والبأس فهو يبث الامن والسلام •

وان الفن الذى ارتأى ونحت هذا التمثال العظيم من مثل هذا الصخر الاصم ان هو الا فن كامل سيد نفسه واثق من أسلوبه واتناجه •

ومن روائع آثار مصر أيضا معبد الكرنك وهو أكبر المعابد المصرية القديمة وأعظمها شأنا بنى بمدينة طيبة ( الاقصر الحالية ) تكريما لآلهها الاعظم آمون رع وهو لم يبن طبقا لتصميم موحد اذ اشترك عدد عديد من الملوك فى اقامته وتوسيعه واضافة ملحقات له وتعد قاعة الاعمدة الكبرى فيه من أعظم آثار العالم اشترك فى بنائها سيتى الاول ورمسيس الثانى واستغرق بنائها نحو المائة عام وهى تشغل مساحة تبلغ نحو خمسة آلاف متر مربع أى مساحة تتسع لكنيسة نوتردام دى بارى بأكملها ويستند سقفها الى مجموعة من الاعمدة يبلغ عددها ١٣٤ رتبت فى ١٦ صفا •

والاعمدة كلها على هيئة سيقان البردى تعلو المرتفعة منها تيجان بشكل زهوره المتفتحة ـ أما القصيرة فتيجانها على هيئة البراعم المقفلة لتلك الزهور • وكانت تلك القاعة مسقوفة بكتل ضخمة من الاحجار لا يزال بعضها فى مكانه ـ والنقوش على تلك الاعمدة وعلى الجدران الخلفية بديعة جذابة فمنها ما يمثل الملوك يقدمون القرابين للاله ومنها ما يمثلهم فى أوضاع دينية متباينة • وكانت كلها ملونة بالالوان الزاهية ولا يزال بعض تلك الالوان محفوظا فى الاعمدة وتيجانها وفى السقف

ولعل من أروع ما يراه الزائر للشاطىء الغربى من طيبة ( أى الاقصر الحالية ) مجموعة المقابر الملكية فى وادى الملوك ـ تلك المقابر العظيمة التى حفرت فى صميم الصخور لتكون مقرا لاجساد الملوك وكل مقبرة منها تتكون من سراديب

متعاقبة تمتد مسافات طويلة فى قلب الجبل بلغ طولها فى مقبرة سيتى الاول مثلا حوالى ١٠٥ أمتار وتمتلىء جدرانها بالرسوم الملونة والنقوش البارزة الدقيقة . وان المرء ليعجب كيف استطاع الفنان ان يصل الى هذا الكمال فى ظلمات بعضها فوق بعض فى جوف الصخر وقد رجح بعض العلماء أن المصريين استعملوا لذلك طريقة الانعكاس بمرايا معدنية لايصال الضوء الى اعماق القبر وبالرغم من امكان ذلك فانه لا يخلو من صعوبات فنية ويكاد لايرى على جدران المقابر الداخلية أثرلدخان المشاعل اللهم الا ما استعمل منها فى العصور الحديثة .

وجدير بالذكر ما يغطى بعض جدران هذه المقابر من رسوم متقنة بالالوان على أرضية صفراء حتى ليخيل للناظر أنها مخطوطات من البردى محلاة بالصور ومعلقة على الجدران .

وهناك نوع آخر من الاثار لا يقل جمالا وروعة عما رأيناه من الانواع الاخرى وأعنى بذلك مقابر الاشراف فى طيبة فهى على الرغم من صغر حجمها اذا قورنت بمقابر الملوك الا انها تمتاز بما على جدرانها من نقوش بديعة متنوعة تناولت مناظرها جميع فروع الحياة المصرية ومظاهر نشاطها من زراعة وصناعة وغيرها فهى لهذا تعتبر سجلا قائما وينبوعا خالدا يفيض على الدوام بأدق المعلومات عن الحياة فى مصر القديمة . فكأن قدماء المصريين قد خلفوا لنا من حيث أرادوا أو لم يريدوا دائرة معارف حية تصور لنا على مر الايام وتعاقب العصور حضارتهم العظيمة فى صورة براقة مفصلة زاهية أعجب وما يزال يعجب بها علماء العالم الحديث اجمع .

وما نظن أن حديث اليوم يمكن أن يكون كاملا اذا نحن اغفلنا ذكر طائفة من روائع القطع الاثرية جمعناها فى المتحف المصرى الذى يعتز ويفخر بوجودها فيه .

فتمثال الملك خفرع يعد أبدع التحف التى أخرجها فن الدولة القديمة . وبالرغم من ملامح العظمة والقوة والجلال المرتسمة فى أسارير وجهه فقد احتفظ بطابعه الانسانى .

وتمثال شيخ البلد المصنوع من الخشب أضفى عليه المثال جميع مظاهر الحياة فجاء تحفة نادرة تكاد تنطق لفرط دقتها وجمالها .

وتمثال الكاتب يمثل شخصا فى مقتبل العمر ونضرة الشباب وقدجلس متربعا على الطريقة الشرقية ونشر على ركبتيه ملفا من البردى وكأنه ما يزال منتظرا ( كما كان منذ نحو خمسة آلاف سنة ) تلك اللحظة التى يتفضل عليه فيها سيده بمتابعة املائه المتقطع فالجسم كله ترفرف عليه فكرة الانتظار والترقب .

اما تمثالا الامير ( رع حتب ) وزوجته نفرت أى الجميلة فهما تمثالان رائعان نرى فيهما الامير وقد حف شاربه على أحدث ما يزاوله شباب اليوم من طراز وزوجته نفرت وقد تجملت فى ثوب انيق محبوك ينسكب على جسدها فيبرز مفاتن الجسم وملاحته فى اتقان مدهش وتناسق خلاب واكتحلت عيناها بسواد عميق تمشى الى الاهداب ودار حول رأسها شريط زاهى الالوان وتمشت الالوان النضيرة فى دقائق هذين التمثالين .

اما صورة الاوزات الست التى تبحث عن غذائها فقد أظهر الفنان فيها أمانة فى النقل عن

الطبيعة ودقة فى اظهار التفاصيل بدرجة تستثير الاعجاب •

ننتقل الان الى أهم كشف ظهر فى الخمسين سنة الاخيرة ونعنى به مقبرة توت عنخ آمون التى كشف عنها فى نوفمبر سنة ١٩٢٢ وهذه المقبرة تعد صغيرة اذا قارناها بغيرها من المقابر الملكية بوادى الملوك الا انها وجدت مكدسة بالاثاث الجنازى وروائع التحف التى وضعت بردهاتها ومخازنها أما غرفة الدفن التى تلى الردهة فقد كان يشغل فراغها كله تقريبا مجموعة تتكون من أربع مقاصير متداخلة صنعت من الخشب وغطيت بصفائح الذهب وهى تضم تابوتا حجريا وضعت بداخله ثلاثة توابيت الاخير منها صنع من الذهب الخالص وزنه ١١٠ من الكيلوغرامات وهو يعتبر تحفة لا مثيل لها فى الرونق والفخامة وهو الذى وجدت بداخله جثة الملك مثقلة بالحلى •

وكان رأس المومياء مغطى بقناع رائع من الذهب هو صورة بديعة لوجه الملك جمعت بين نفاسة المادة وكمال الفن بمقدارين متكافئين •

وقد عرضنا هذا القناع فى قاعة الجواهر الخاصة بتوت عنخ آمون فى المتحف المصرى وهذه القاعة تضم أروع مجموعة من الجواهر يمكن أن يقع عليها النظر • وان قطعة واحدة منها تضمن لاى متحف فى العالم المجد والفخار اذا عرضت فيه • وقد جمعنا فى هذه القاعة كل القطع التى وجدت حول المومياء الملكية وما وجد منها أيضا داخل صناديق الاثاث الجنازى وهى تشمل حليات للصدر من الذهب رصعت بعجينة الزجاج أو بأحجار نصف كريمة ـ كما تضم أساور وخواتم وخناجر واقراطا ـ وان المرء ليقع فى حيرة لا يدرى ايهما يفضل : أيعجب بكمال الصناعة المتجلية فى هذه التحف ـ هذا الكمال الذى لا يبارى ـ أم بدقة الذوق المرهف الذى استطاع أن يجمع بين مواد وألوان متعددة كهذه مع مراعاة جمال الانسجام وحسن التناسق •

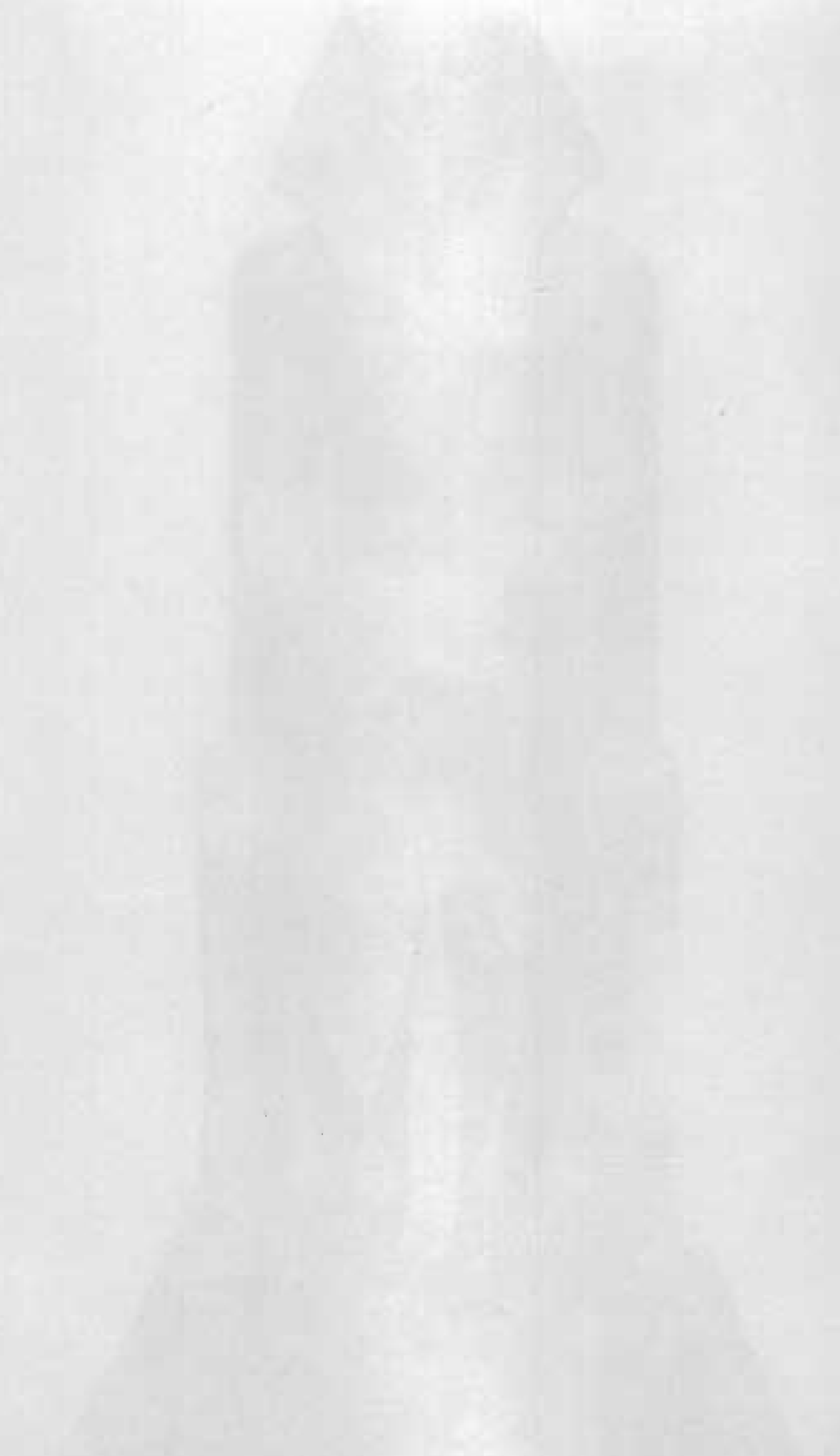
اما عرش الملك فقد صنع من الخشب المحفور المكسو بالذهب وفيه زخرف بديع مختلف الالوان من القاشانى والزجاج والاحجار والفضة • وقد صنع كل من مسندى الذراعين على هيئة حية متوجة ، لها جناحان طويلان منشوران على أسماء الملك لحمايتها • وعلى الظهر منظر خلاب تتجلى فيه روح الالفة التى كانت تربط بين الزوجين ، فالملك يجلس وادعا على حين تقف الملكة أمامه وفى احدى يديها اناء عطر صغير وتلمس بالاخرى كتفه برقة ولطف • وفى أعلى هذا المنظر قرص الشمس ( اتن ) اله تل العمارنة يرسل على الزوجين أشعته المتدفقة بالحياة • ونرى أمام العرش موطئا للاقدام من الخشب المغطى بالجص المذهب والزجاج الازرق مثل عليه أسرى اوثقوا وطرحوا أرضا حتى يطأهم الملك بقدميه عند جلوسه على العرش •

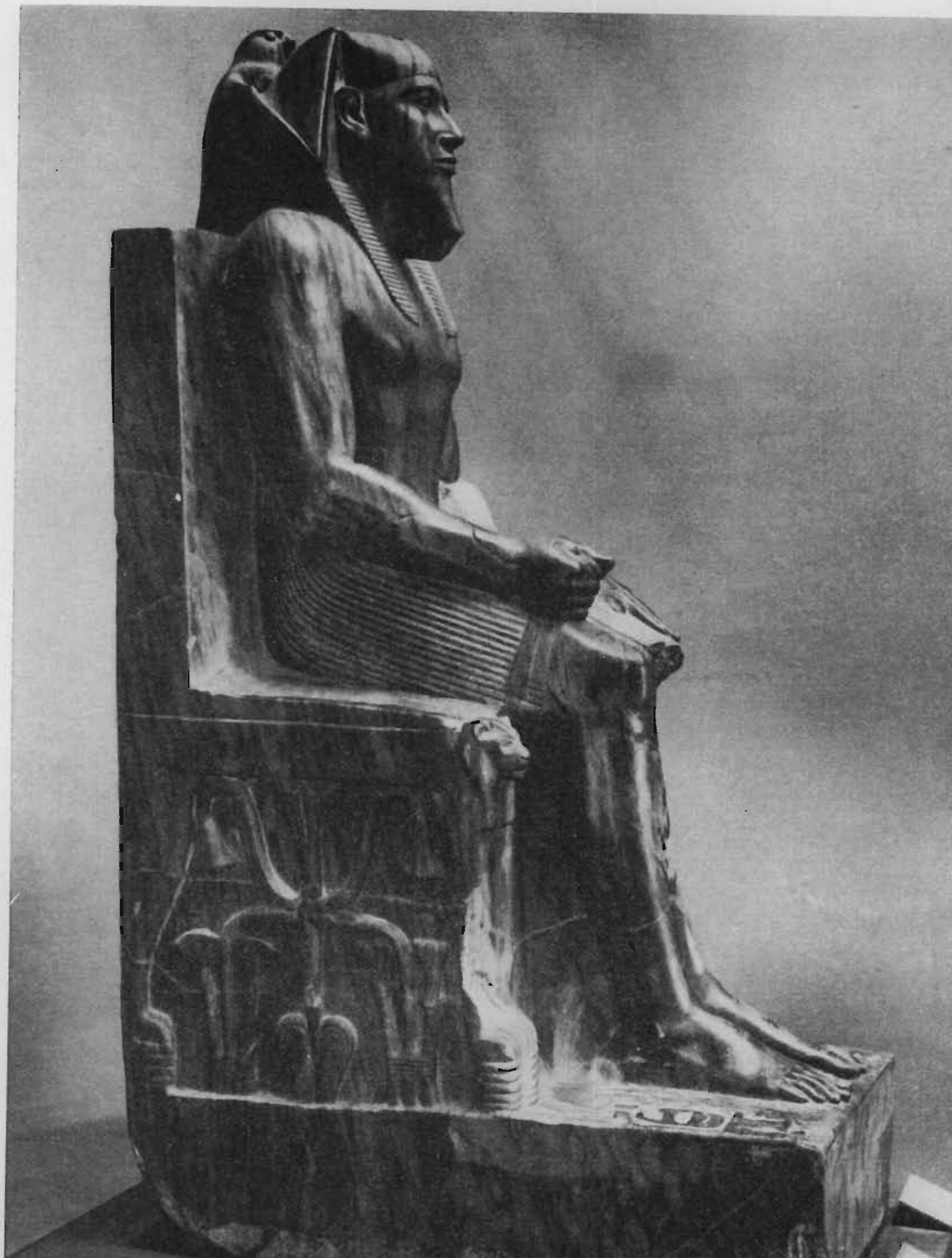
أما أوانى المرمر فهى مجموعة رائعة تتخذ أشكالا أنيقة متباينة صنعت من مرمر جميل شفاف ، وبعضها على شكل علامة الاتحاد يحيط بها رمز الوجهين البحرى والقبلى للتعبير عن اتحاد القطرين تحت حكم ملك واحد هو توت عنخ آمون • وهذه الاوانى كانت مخصصة لوضع الزيوت الثمينة والدهون والطيوب •

أما الصناديق فقد صنعت من أنواع عديدة من الخشب الذى يغطى بصفائح الذهب أو يطعم بالعاج



الشكل (١)

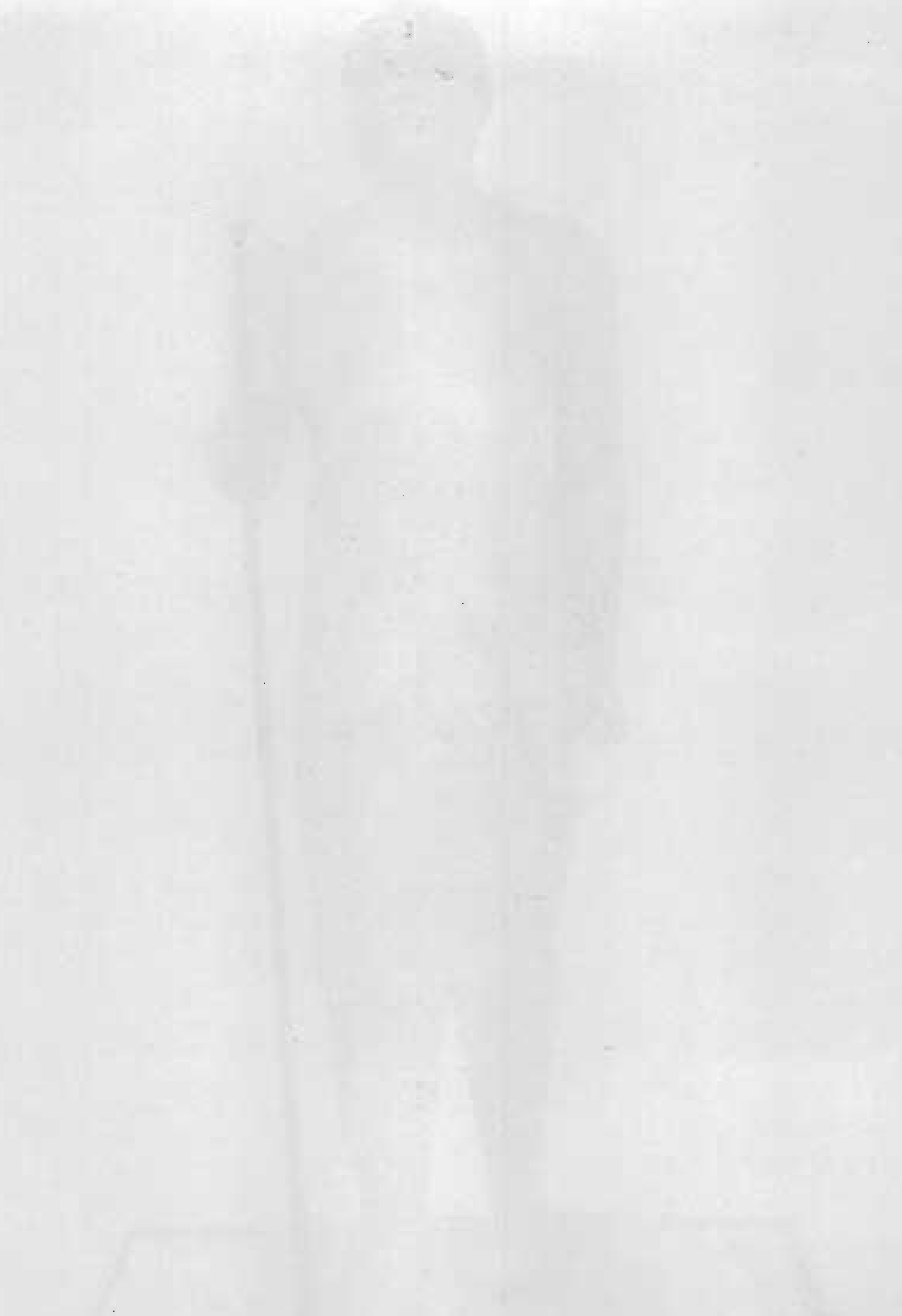


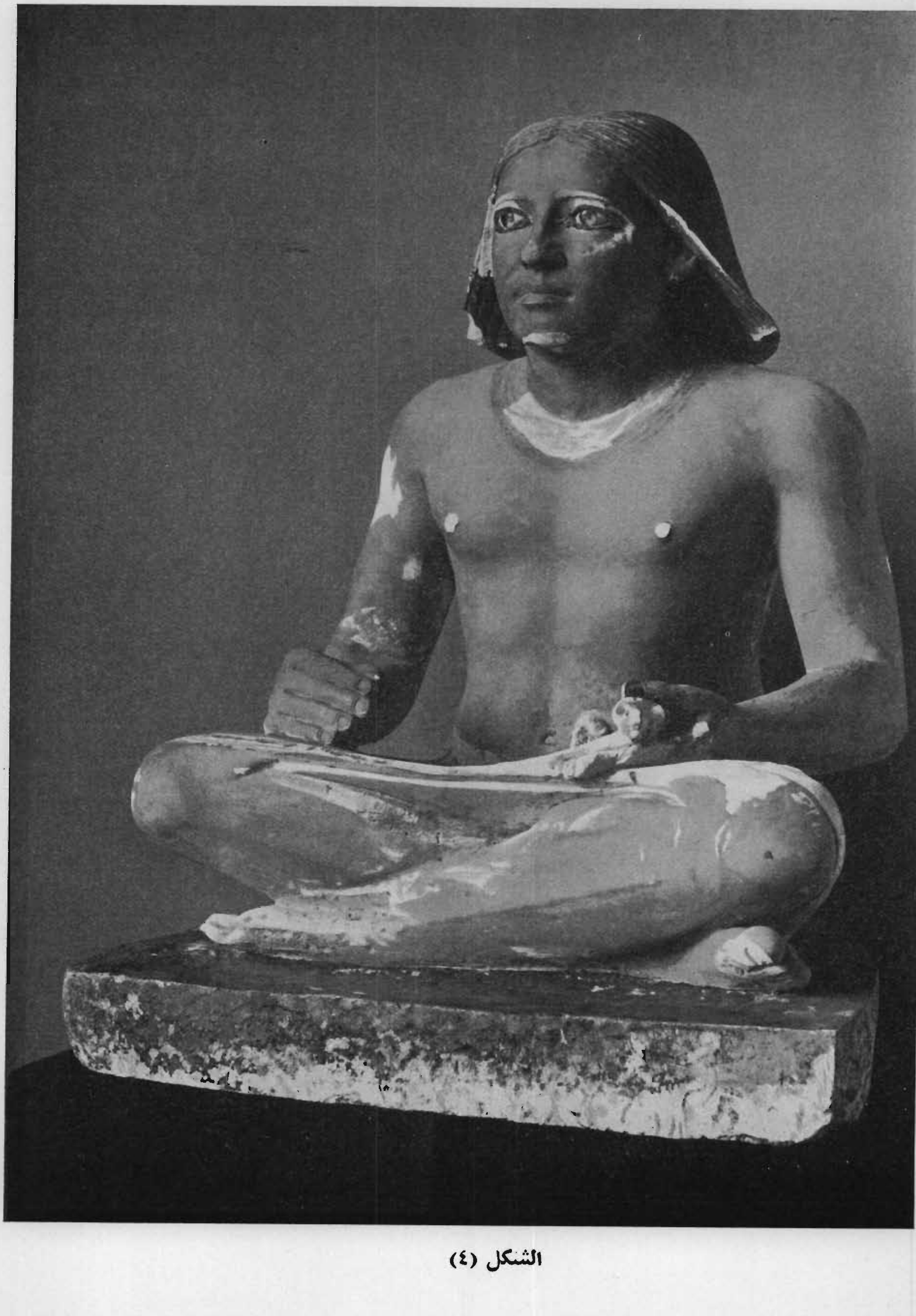


الشكل (٢)

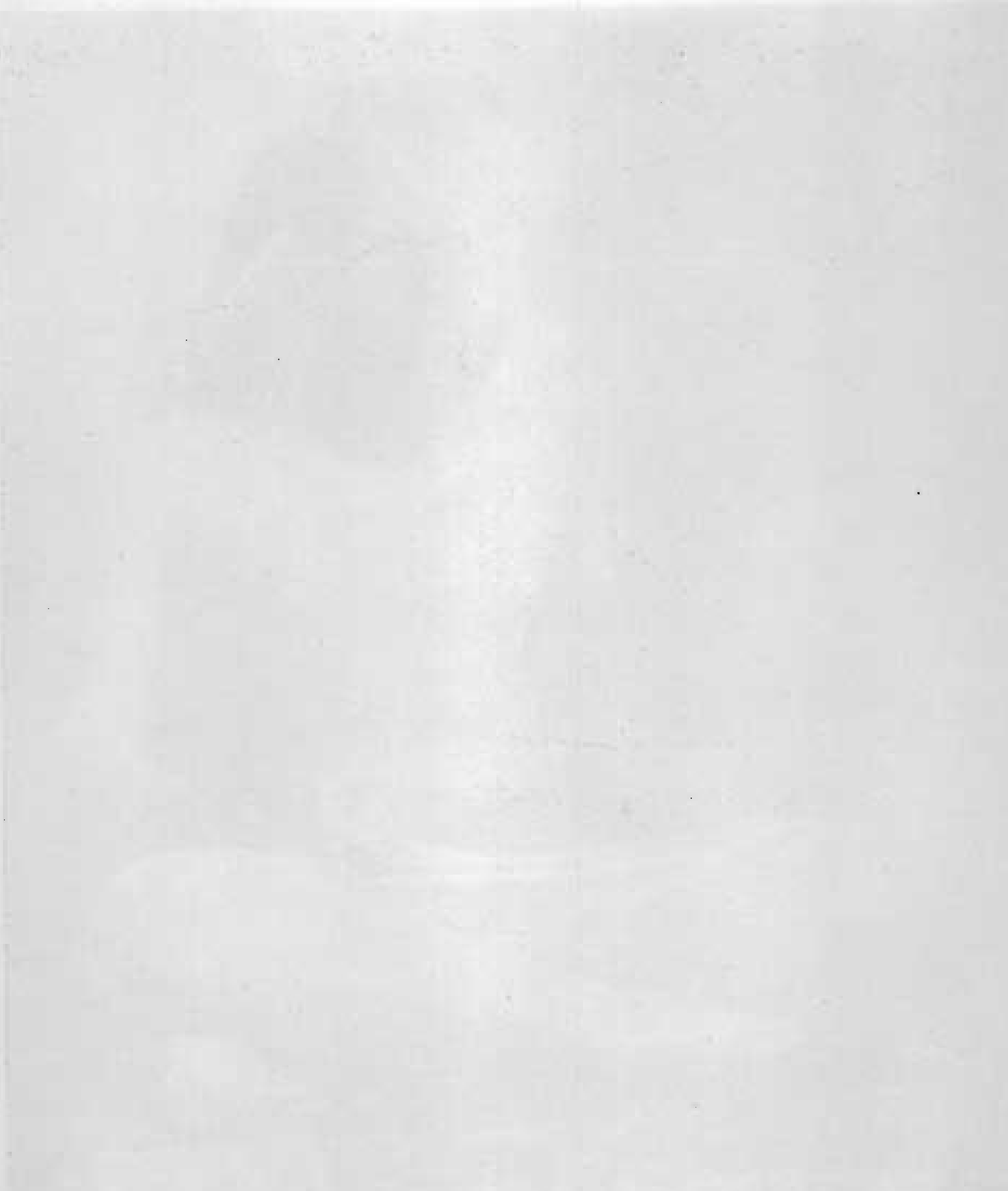


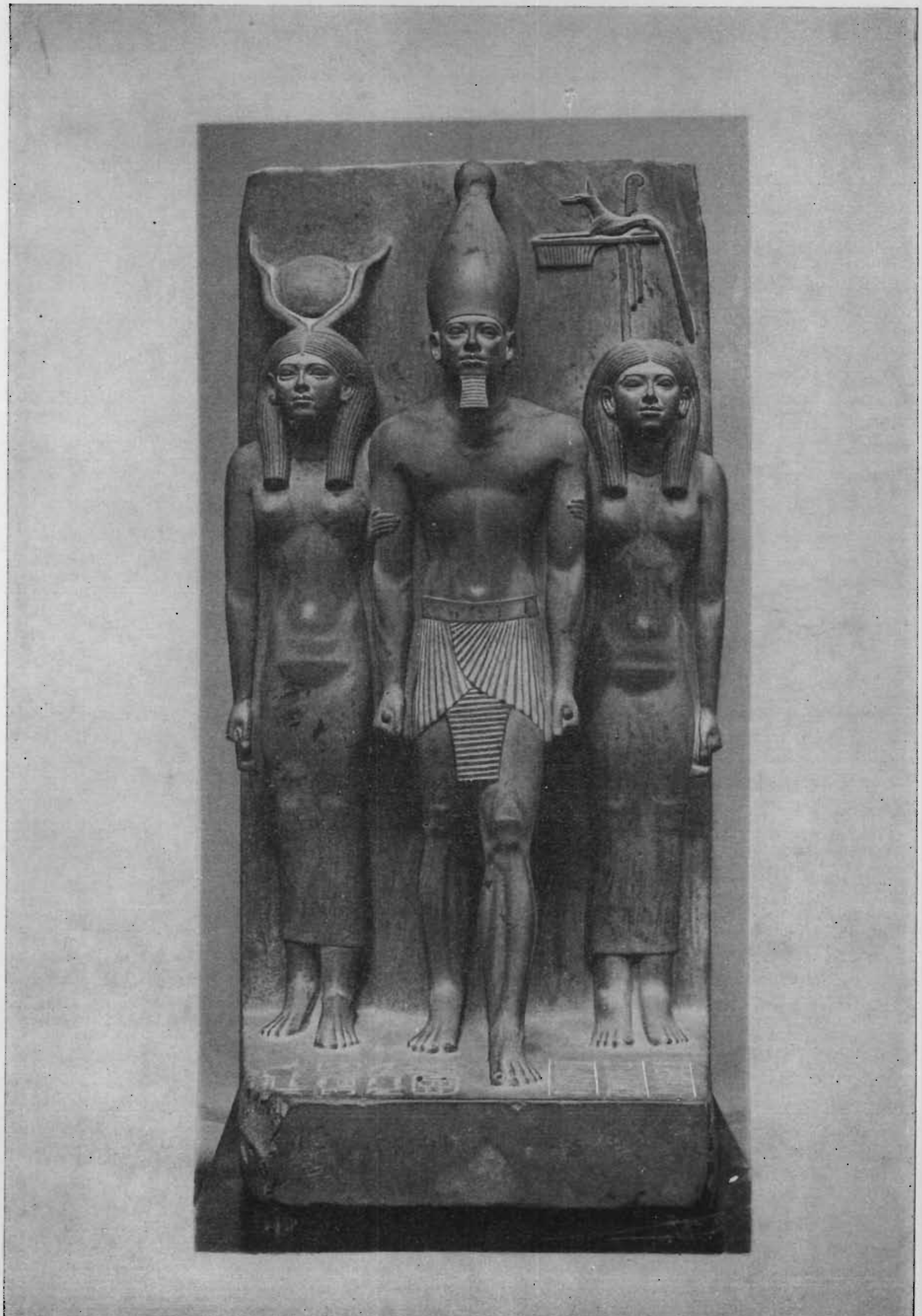
الشكل (٣)





الشكل (٤)





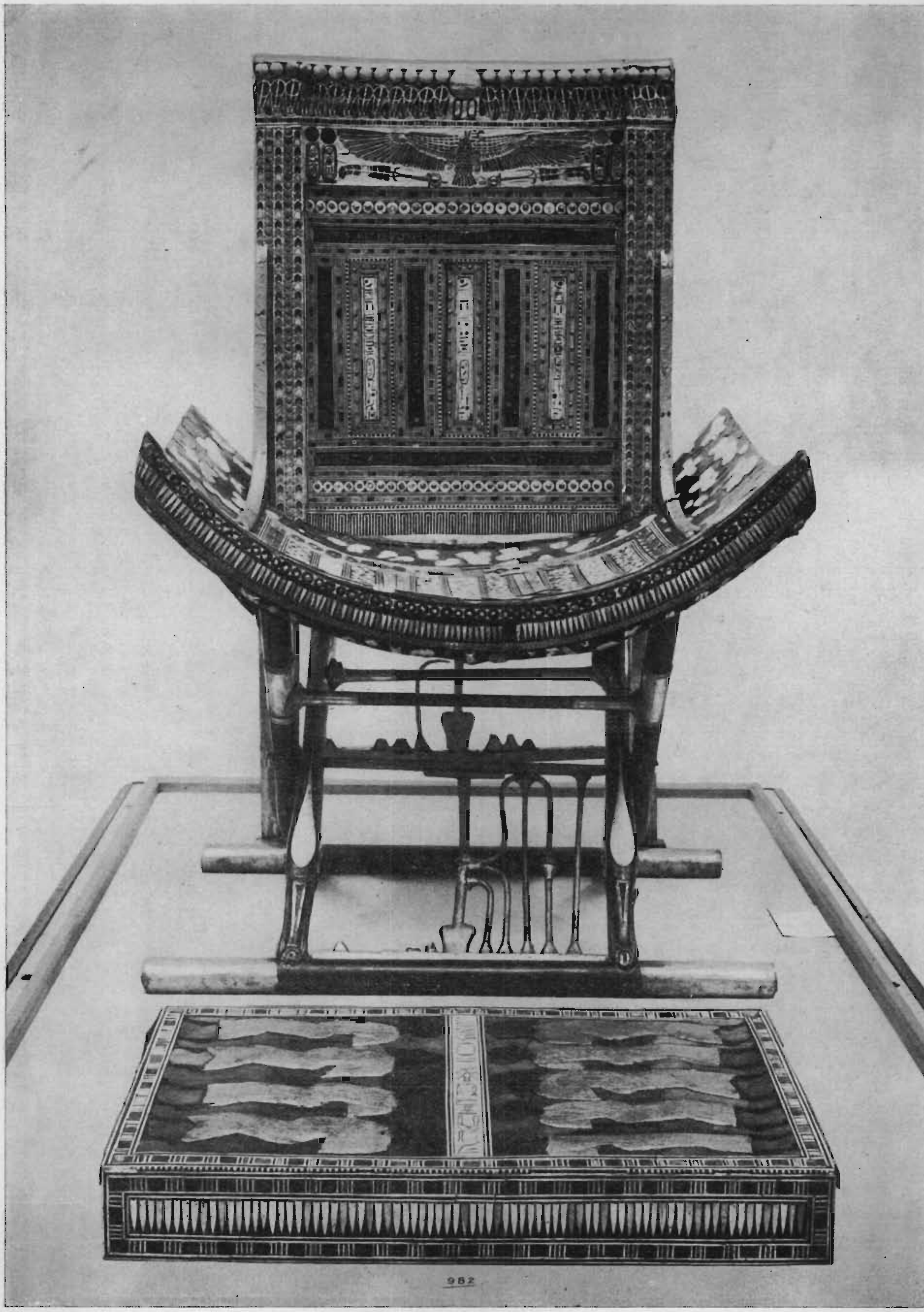
الشكل (٥)



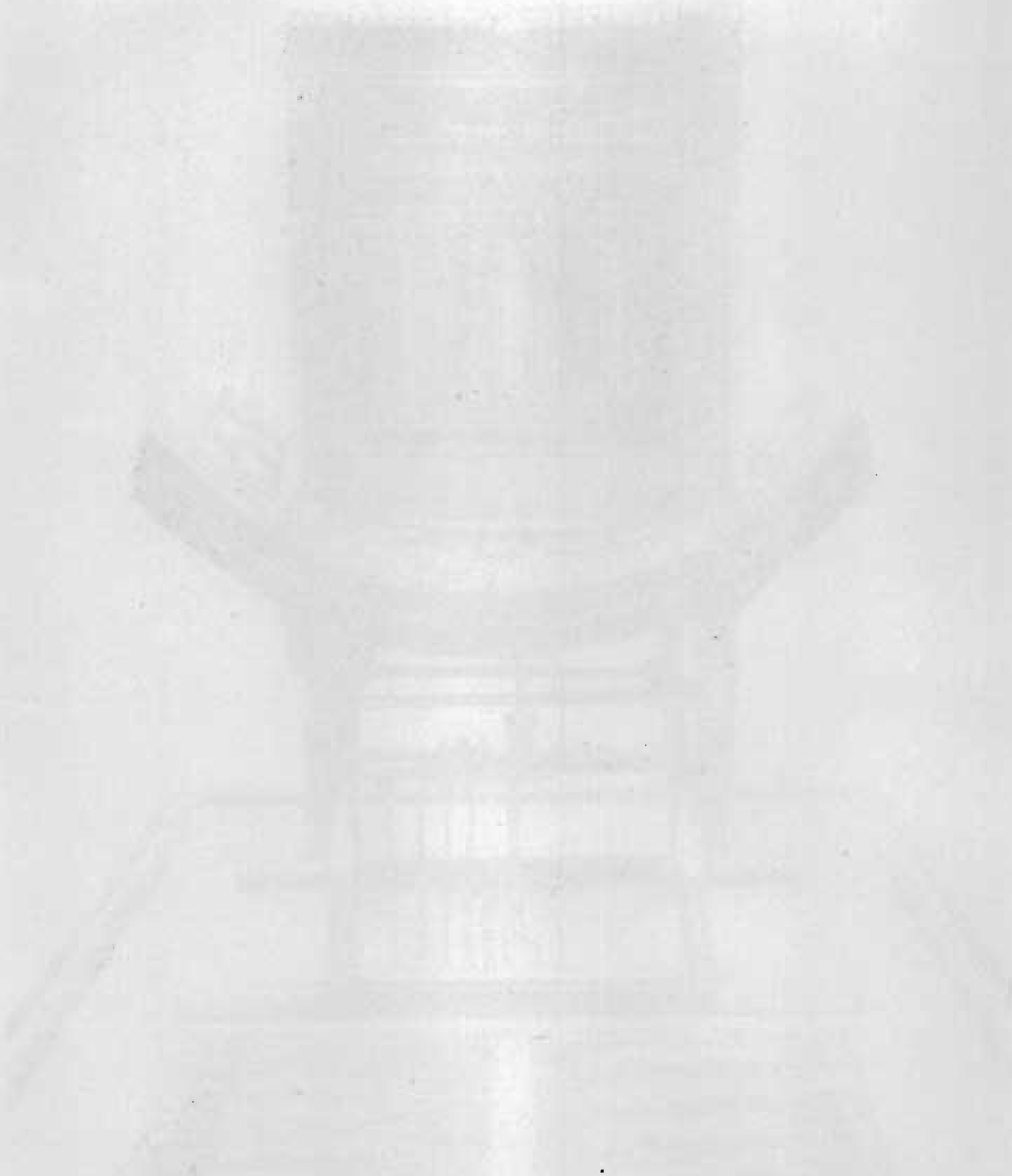
الشكل (٦)

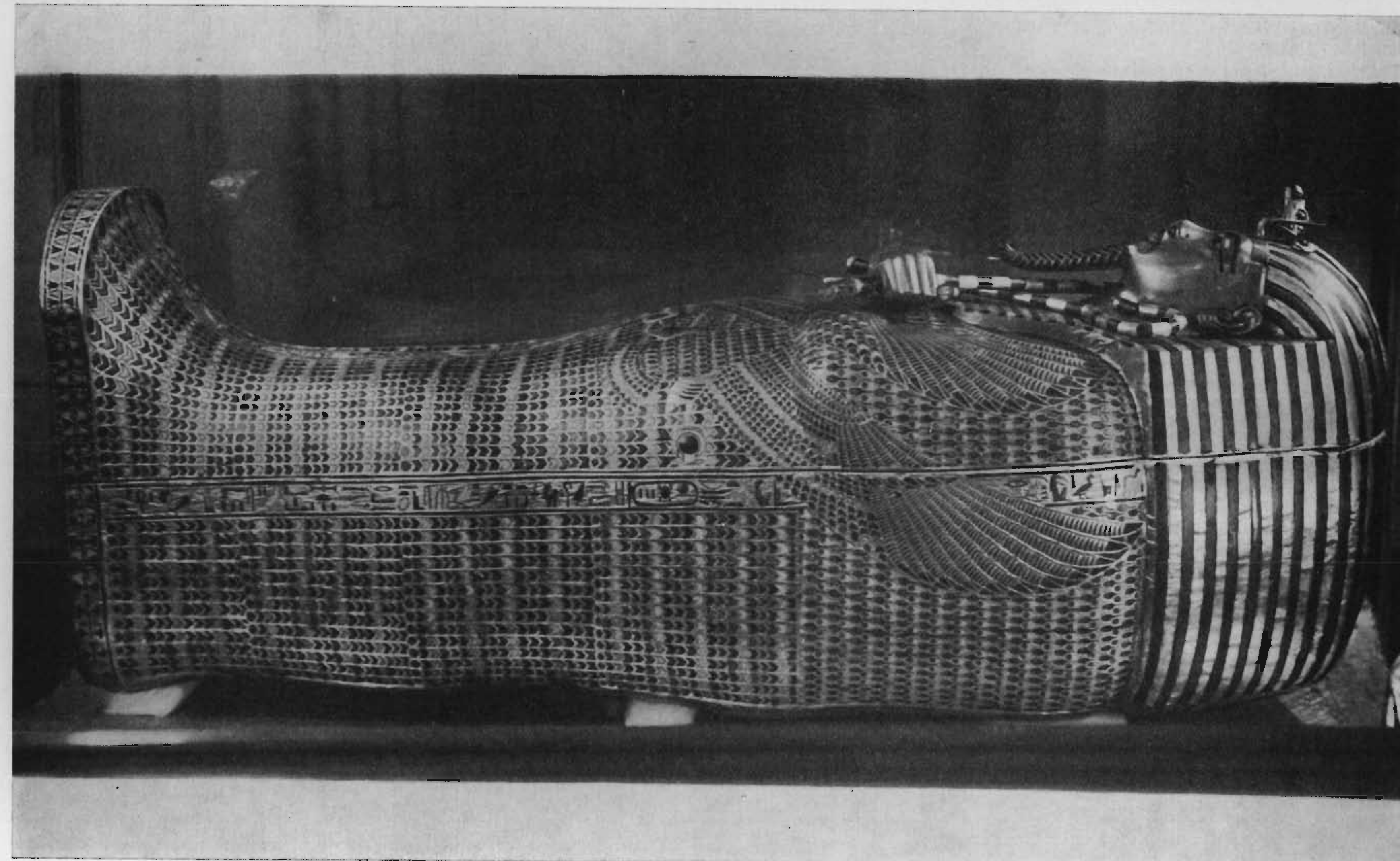


**الشكل (٧)**

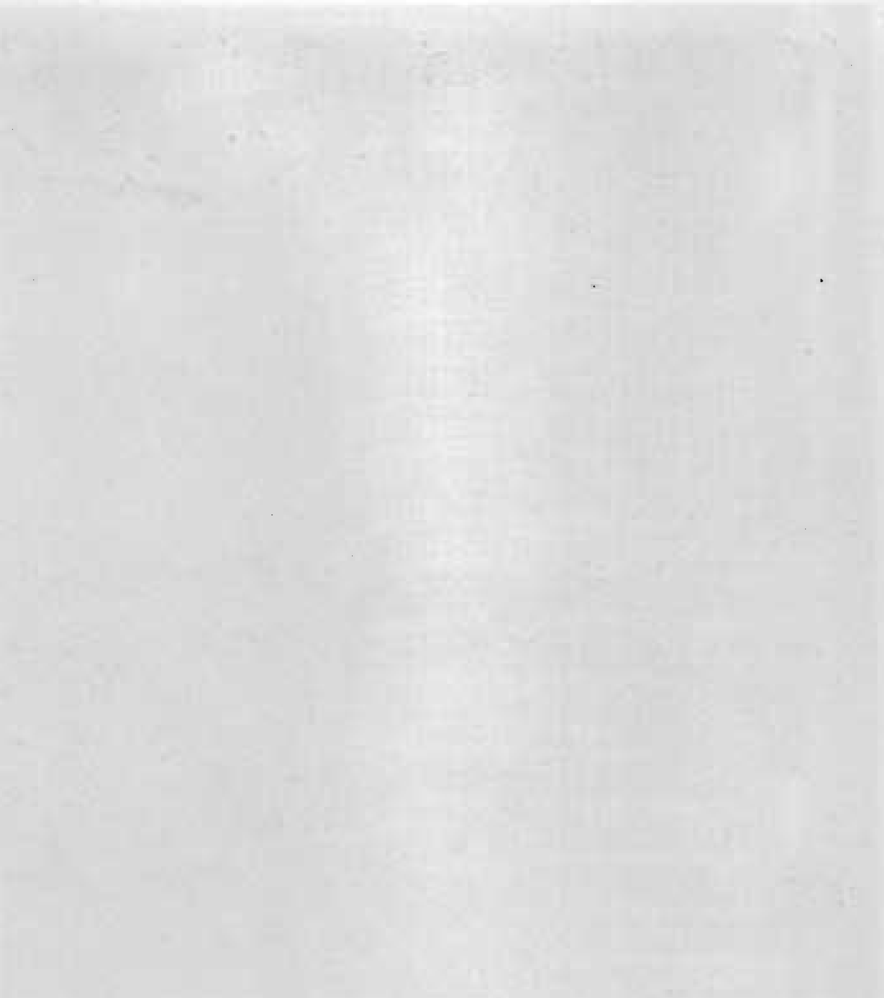


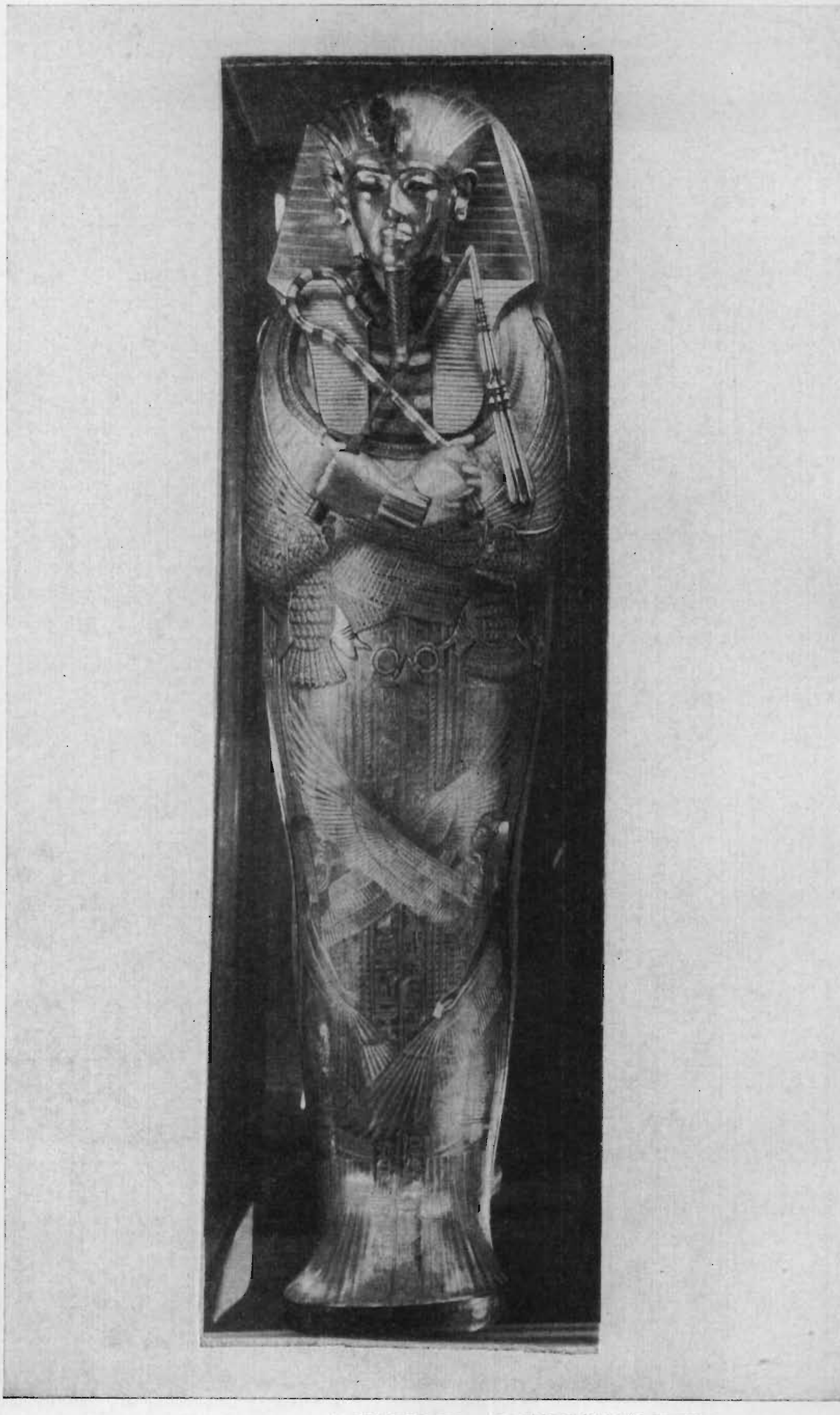

**الشكل (٨)**





الشكل (٩)





الشكل [ ١٠ ]

# شرح الصــور

١ ـ تمثال من الديوريت للملك خفرع بانى الهرم الثانى بالجيزة ( الاسرة ٤ ) ٠

٢ ـ تمثال من الديوريت للملك خفرع بانى الهرم الثانى بالجيزة ( الاسرة ٤ ) ٠ ويشـاهد خلف رأس التمثال باشق ناشر جناحيه يحمى الملك ٠ وهذا الطائر رمز للاله حوريس ٠

٣ ـ تمثال شيخ البلد : صنع التمثال من الخشب وأضفى عليه المثـال جميع مظاهر الحيـاة ، فجاء تحفة نادرة تكاد تنطق لفرط دقتها وجمالها ٠ وعينا التمثـال مطعمتان حافتهمـا من النحاس وبياضهما من الكوارتز وحشى انسانهما بمادة سوداء وقرنيتاهما من البلور الطبيعى ( الاسرة الرابعــة )

٤ ـ تمثال الكاتب : وهو يمثل شخصا فى مقتبل العمر وقد جلس متربعا على الطريقة الشرقية ونشر على ركبتيه ملفا من البردى وكأنه ما يزال منتظرا ، كما كان منذ خمسة آلاف سنة ، تلك اللحظة التى يتفضل عليه فيها سيده بمتابعة املائه المتقطع !
فالجسم كله ترفرف عليه فكرة الانتظار والترقب ٠

٥ ـ مجموعة من الشسست تمثل الملك منكورع فى الوسط ( بانى الهرم الثالث بالجيزة ) وعلى أحد جانبيه الالهة حنخور وفى الجانب الآخر شخص يمثل احدى المقاطعات المصرية ( اسرة ٤ )

٦ ـ تمثالا « نفرت » و « رع حتب » : تمثالان رائعان يمثل أحدهما الامير « رع حتب » وقد حف شاربه على أحدث ما يزاوله شباب اليوم من طراز ، ويمثل الآخر زوجته « نفرت » ( ومعنى اسمها الجميلة ) وقد تجملت فى ثوب أنيق محبوك ينسكب على جسدها فيبرز مفاتن الجسم وملاحته فى اتقان مدهش وتناسق خلاب ، واكتحلت عيناها بسواد عميق تمشى الى الاهداب ودار حول رأسها شريط زاهى الالوان وتمشت الالوان النضيرة فى دقائق هـذين التمثالين ( الدولة القديمة ) ٠

٧ ـ عرش الملك توت عنخ آمون : صنع من الخشب المحفور المكسو بالذهب وفيه زخرف بديـع مختلف الالوان من القاشانى والزجاج والاحجار والفضة ٠ وقد صنع كل من مسندى الذراعين على هيئة حية متوجة لها جناحان طويلان منشوران على أسماء الملك لحمايتها ٠ وعلى الظهـر منظر خلاب تتجلى فيه روح الانفة التى كانت تربط بين الزوجين ، فالملك يجلس وادعا بينما تقف الملكة أمامه وفى احدى يديها اناء عطر صغير وتلمس بالاخرى كتفه برقة ولطف ٠ وفى أعلا هذا المنظر قرص الشمس ( اتون ) اله تل العمارنة يرسل على الزوجين أشعته المتدفقة بالحياة ( دولة حديثة أسرة ١٨ ) ٠

٨ ـ مقعد للملك توت عنخ آمون : يظهر انه كان فى الاصل من النوع الذى يطوى وأمامه موطىء للاقــدام خاص بــه

٩ ـ أحد توابيت الملك توت عنخ آمون ، صنع على شكل الملك وغطى بقشرة رقيقة من الذهب وعليه زخارف مطعمة بعجينة الزجاج مختلفة الالوان بين أزرق زاه وأزرق قاتم وأحمر ٠ أما الرأس واليدان فتكسوها طبقة من الذهب أكثر سمكا ٠ وهو يمسك فى يديه الصولجانات ٠ أمـا جبهتــه فعليها الشعار الملكى ٠

١٠ـ التابوت الداخلى للملك توت عنخ آمون وهو يعتبر تحفة لا مثيل لها فى الرونق والفخامة صنع من الذهب الخالص ويبلغ وزنه نحو (١١٠) مائة وعشرة من الكيلو جرامات ووجدت بداخله جثة الملك مثقلة بالحلى ٠ والتابوت يمثل الملك على هيئة آزريس ، وقد ضم ذراعيه متقاطعين الى صدره وأمسك بالصولجانات وازدانت جبهته بالعقاب والصل وتحلى جيده بعقد يتألف من صفين من أقراص رقيقة من الذهب والقاشانى ٠

أو بالقاشانى الملون أو يدهن بالطلاء أو ينقش وقد استعملت لحفظ الملابس والحلى وأدوات الزينة كالعطور والمرايا وما اليها ، وبعض الصناديق الثمينة صنعت من الابنوس والعاج أو طعمت تطعيما دقيقا وهى صغيرة الحجم فى الغالب ، وكانت تستعمل لحفظ الخواتم الذهبية والحلى •

وكان لهذه الصناديق أرجل ، وهى فى المعتاد مستطيلة الشكل ولها غطاء مقبب من أحد طرفيه ومسحوب من الطرف الاخر ، وكان للصندوق عادة مزلاجان أحدهما فى الجزء المقبب من الغطاء والاخر على حافة الصندوق العليا ، وكان يشد اليهما حبل أو خيط يلف ثم يختم عند قفل الصندوق •

ويتميز من هذه الصناديق صندوقان ، أحدهما حليت جوانبه بمناظر ملونة تمثل الملك فى معركة ضد الاسيويين والزنوج ، وحلى غطاؤه بمناظر من الاسود والغزلان فى الصحراء ـ وقد صنعت هذه المناظر بدقة ومهارة على خشب مغطى بطبقة رقيقة من الجص بشكل بديع ، بحيث شابهت الرسوم الدقيقة المصغرة الفارسية •

اما الصندوق الثانى فعليه نقوش محفورة تمثل الملك جالسا وأمامه زوجته وهو يصطاد الطيور • أما ما على الغطاء فقد مثل الملك والملكة واقفين فى بستان وتقدم الملكة لزوجها باقة من الازهار •

أما مجموعة الاسرة فترينا أقصى درجة من الدقة والجمال فى صناعة الاثاث • وبعض هذه الاسرة صنع من الابنوس وطعم بالذهب والعاج وبعضها غطى خشبه بصفائح سميكة من الذهب جعلها تتوهج وتتألق حسنا وجمالا • ويجدر ملاحظة أحد هذه الاسرة وهو من النوع الذى يطوى وكان يستعمله الملك عند الاقامة فى الخلاء أى فى الرحلات وما اليها • ويلاحظ أنه يمكن طيه بسهولة الى الان رغم قدم عهده •

ومن يشاهد مجموعة توت عنخ آمون يجد نفسه فى عالم من الافتتان والسحر تغرقه فيه عظمة كنوز أرقى ملك حكم فى أغنى أسرة من أسرات التاريخ العصرى •

---

الصور المنشورة هى لصاحب المقال •

**سومر**